الفصل السادس

صور التحويل بالترتيب

التحويل بالترتيب قد يكون جذرياً، وقد يكون محلياً.

١- التحويل الجذري:

صورته:

وفيها سنجد أن التحويل بالترتيب يحول الجملة تحويلاً جذرياً(١). ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وأما ثمود فهديناهم)(فصلت/١٧). فالجملة المركبة في هذه الآية وقع فيها تقديم لا على نية التأخير(٢)؛ أي تحويل جذري بمفهوم اللسانيات الحديثة(٣) فالمبتدأ "ثمود" لم يقدم للتركيز عليه، وإنما جعل وسيله للفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك بينهما يبنى عليه الخبر الجديد.

ولنا أن نقابل هذه الجملة المركبة في الفرنسية بالاستعمال الذي تحدث عنه "مار تنيه" في قوله: "كثيراً ما يحتل مدخل الجملة عنصر لساني لا يحمل وظيفة الفاعل وتلجأ اللغة إلى مثل هذا الاستعمال عندما تريد التركيز على هذا العنصر مثل " الرجل أعرفه "Lhomme je le connais".

وهذا ما يدعم الاعتقاد بالأهمية التي توليها اللغة لصيغة الصدارة من كل المنظومات اللسانية، إذ إنها تؤدي من الناحية الشكلية على الأقل، دور ما نطلق عليه صاحب الأولوية " (٤).

وقد حلل سيبويه الجملة ذات التحويل الجذري قائلاً: " فإذا بنيت الفعل(٥) على الاسم قلت "زيد ضربته" فلزمت الهاء، وإنما تريد بقولك مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت " عبد الله منطلق". فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به" (٦).

لذلك فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "فهديناهم " المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماض + فاعل " نحن" + مفعول به "هم" مبني عليها المبتدأ "ثمود". فهي في موضع خبر له "و إنما حسن أن يبنى الفعل(٧) على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به(٨). ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء"(٩). فلو قيل "و أما ثمود فهدينا " لم يحسن لأن الضمير العائد على المبتدأ إجباري ولولا ذلك لم يحسن على حد تعبير سيبويه(١٠).

وأساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء. وذلك بربط الخبر بالمبتدأ (١١). وهذا الضمير الغائب "هم" في قوة الاسم الظاهر "ثمود" في حقل المطابقة (١٢). ولنا أن ننظر في قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)(النازعات /٢٧). حيث نجد أن خبر المبتدأ "السماء " هو الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "بناها"، لأن في رفع المبتدأ "السماء" ما يجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماء بناها "(١٣) صالحاً على الجملة الاسمية البسيطة " أأنتم أشد خلقاً"(١٤).

٢- صور التحويل المحلي:

أ- صور التحويل بتقديم عنصر أو أكثر:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في الجملة الشرطية الاستئنافية محولة. بتقديم الفاعل ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره)(التوبة/ ٦، ٥). حيث إن الجملة الشرطية " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط المحولة بالترتيب " إن أحد من المشركين استجارك" المؤلفة من حرف الشرط " إن"، والفاعل المحول بالتقديم " أحد"، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور) " من المشركين" المؤدية وظيفة النعت، والفعل الماضي " استجار" المتصل به الضمير(الكاف) المؤدي وظيفة المفعول به، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط" فأجره المفيدة الطلب، المؤلفة من الفاء الرابطة التي جيء بها لأن فعل هذه

الوحدة الإسنادية أمر لا يدل على حدث وحدوث، وإنما يطلب فيه إحداث حدث معين(١٥). ودلالة الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لا تتم إلا بدمجها في الوحدة الإسنادية التي للشرط بهذا الرابط الإحالي(١٦). أي أنه لم يكن الحدوث متكافئاً بين الحدث المعلق، والحدث المعلق عليه. فجاءت هذه الفاء لتؤدي وظيفة الربط لأجل التعليق المنشود، ومؤلفة من فعل الأمر " أجر"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "أنت"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه).

ويذهب بعضهم إلى أن الوحدة الإسنادية التي للشرط " وإن أحد من المشركين استجارك" محولة بحذف الفعل " استجار ". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط هي" إن استجارك أحد استجارك"(١٧). ولا يرتفع " أحد" بالابتداء لأن حرف الشرط " إن" من عوامل الفعل لا تدخل على غيره(١٨). قال صاحب الكتاب " اعلم أن حرف الجزاء(١٩) يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يخرم مما ذكرنا، إلا أن حرف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل"(٢٠).

ومن الخير للمعنى وللصنعة النحوية اطراح تقدير فعل محذوف قبل الفاعل أو نائب الفاعل في الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط. لأن في ذلك تكلفاً يجافي طبيعة اللغة ووظيفتها المتمثلة في إيصال المعاني والأفكار في القالب اللغوي المناسب للمقام. أما أن يستدعى لفظ الفعل من عالم الغيب، ويتوهم لغير ما معنى ولا غرض فغير معقول، إذ كيف نقول إن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في هذه الآية هي "إن استجارك أحد استجارك" إلا أن يراد من الفعل الأخير التوكيد.

الصورة الثانية:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط المحولة تحويلاً محلياً بتقديم المسند إليه فيها على المسند متكئة على أداة الشرط " إذا ". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانفطار/ ٥، ١). فالجملة الشرطية الابتدائية في هذه الآية مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط" إذا السماء انفطرت"

المؤلفة من أداة الشرط المتضمنة معنى الزمان المنصرف للمستقبل والفاعل المقدم"السماء"(٢١)، والفعل الماضي المؤخر "انفطرت" المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة(٢٢) التي لجواب الشرط"علمت نفس ما قدمت".

فالله تعالى يعد البشر بأحداث كونية ستحدث مستقبلاً، بحيث يفقد فيها كل شيء في الكون وضعه الطبيعي المألوف. فالسماء تتفطر، والكواكب تنتثر، والبحار تتفجر، وكل نفس في ذلك اليوم الموعود تعلم ما قدمت من أعمال وما أخرت. ولكي يؤكد الله حدوث هذه الأحداث ويثبتها. جاء بأفعال هذه الوحدات الإسنادية على بناء " فعل" الدال على المستقبل(٢٣).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به على نية التأخير(٢٤). ونأخذ مثالاً لتلك الصورة الوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته)(الحديد / ٢٠). وهي " أعجب الكفار نباته" المؤلفة من الفعل الماضي " أعجب "، والمفعول به المقدم على نية التأخر"الكفار"، والفاعل المؤخر " نباته " المتصل به الضمير(ه) الذي للغائب، المؤدي وظيفة المضاف إليه. وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية في محل جر نعتاً للمنعوت " غيث" الواقع مضافاً إليه. وبنيتها العميقة " معجب نباته الكفار".

الصورة الرابعة:

ولما كان المفعول به عنصراً ذا رتبة غير محفوظة سنجد الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة الذي احتوته محولة تحويلاً محلياً، بتقدم المفعول به فيها على الفاعل. وشاهدها قوله تعالى: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)(الأنفال /٥٠). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" المؤدية وظيفة المفعول به يسجل مجيئها متقدمة على الفاعل" الملائكة " لغرض بلاغي يتمثل في بيان تشنيع حالة الكافرين حين احتضارهم وتوفيهم. " ولو قدم الملائكة في هذا الغرض لم يفد المعنى"(٢٥). والبنية التوليدية للوحدة الإسنادية المضارعية "يتوفى الذين كفروا

الملائكة " المؤدية وظيفة المضاف إليه هي " يتوفى الملائكة الكافرين ".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون)(آل عمران/٨٣). فالجملة المضارعية البسيطة " أفغير دين الله يبغون" هي جملة استئنافية استفهامية محولة بتقديم المفعول به "غير" المضاف إلى دين الله وتأخير الفعل المضارع " يبغون" المتصلة به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل.

الصورة السادسة:

وفيها يكون التحويل بالترتيب لغرض الاختصاص.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون)(الأنعام/٤٠، ٤١). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " بل إياه تدعون" هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياه" لغرض الاختصاص. وفيها قصر المفعول به على فعل الفاعل " تدعون"(٢٦). والبنية العميقة لها هي " بل تدعونه".

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية المحولة بغير حرف الاستئناف. ونقف عليها في قوله تعالى: (مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين)(الفاتحة/ ٣، 5). فالجملة المضارعية البسيطة " إياك نعبد" استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياك" على الفعل والفاعل " نعبد" لغرض بلاغي تمثل في تخصيص المفعول به بفعل العبادة. ومعناه نخصك بالعبادة(٢٧) ولا نعبد غيرك(٢٨).

وأساس ذلك أن المفعول به يتقدم على فعله اهتماما به. "وشأن العرب تقديم الأهم(. . .) وأيضاً لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود"(٢٩).

الصورة الثامنة:

وفيها سنجد أن التحويل بالترتيب في الجملة المضارعية واجب في نحو قوله تعالى: (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون)(غافر/٨١). فالجملة المضارعية الاستفهامية " فأي آيات الله تنكرون" استئنافية محولة بتقديم المفعول به " أي" المضاف إلى " آيات الله" على سبيل الوجوب، لأن اسم الاستفهام له الصدارة(٣٠) وتقديم الفعل المضارع"

تنكرون" المتصل به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " فتنكرون أي آيات الله".

الصورة التاسعة:

وفيها نجد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه محولة بتقديم المفعول على الفاعل على سبيل الوجوب في نحو الآية (وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) (/) فالوحدة الإسنادية الماضوية "ابتلى إبراهيم ربه" المؤدية وظيفة المضاف إلية محولة بالترتيب. والبنية العميقة لها هي " ابتلى رب إبراهيم إبراهيم ". وتجنباً للتكراركان يفترض أن تصبح الوحدة الإسنادية " ابتلى ربه إبراهيم ". ولما لم يكن بد من أن يتقدم المفعول به، ويتوسط بين الفعل والفاعل، أصبحت الوحدة الإسنادية " على ماهي عليه، لأنه لا يجوزفي اللغة العربية تقديم الفاعل على المفعول به لئلا يعود الضمير على المفعو ل وهو متأخر لفظا ورتبة، وتحقيقا للغرض البلاغي المتوخى .

الصورة العاشرة:

وفيها يكون التوكيد في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " لكن" آتياً من التحويل المحلي المتمثل في تقديم المفعول به على نية التأخير في نحو الآية الكريمة: (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)(يونس / ٤٤). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أنفسهم يظلمون" يلاحظ أن المفعول به فيها " أنفسهم " قد تقدم على الفعل المضارع "يظلمون"، وفاعله المتمثل في واو الجماعة لإفادة تخصيص الناس ظلم أنفسهم. وأساس ذلك أنك" إذا قدمت الفعل فإنك تكون بالخيار في إيقاعه على أي مفعول أردت بأن تقول ضربت زيداً أو بكراً أو خالداً. وإذا أخرت الفعل وقدمت مفعوله، فإنه يلزم الاختصاص للمفعول على أنك لم تضرب أحداً سواه.

الصورة الحادية عشرة:

وفيها يسجل أن الداعي إلى مثل هذا التحويل هو التغيم.

ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر)(الضحى/٦، ٩). فالجملة الفعلية " فأما

اليتيم فلا تقهر" هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به "اليتيم" لتحقيق التنغيم الذي له أثر في إحداث التوازن في الفاصلة القرآنية(٣١). ورأى بعضهم أن وجوب تقديم المفعول به " اليتيم" في مثل هذه الحالة إنما هو من أجل أن لا تقع الفاء المقصود بها الجزاء بعد " أما" مباشرة دون أن يكون هناك فاصل يفصل بينها(٣٢).

الصورة الثانية عشرة:

فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط منفية محولة بتقديم خبرها.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد)(الرعد/٣٣). حيث إن الجملة الشرطية " ومن يضل الله فما له من هاد" هي جملة استئنافية، مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يضلل الله" أي" من يضلله الله" المؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " المضله الله"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية التي لجواب الشرط " فما له من هاد" المحولة بالترتيب، المؤلفة من "ما" النافية، والخبر" له" المقدم لتخصيصه بالنفي(٣٣)، وحرف الجر الزائد "من" المفيد توكيد النفي، و" هاد" المبتدأ المؤخر. وهي مؤدية وظيفة الخبر وبينتها العميقة " غير موجود هاد له ".

الصورة الثالثة عشرة:

وسنجد أن الجملة الاسمية محولة. بتقديم الخبر. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/١١٨). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية محولة بزيادة عنصر التوكيد " إن " وتقديم الخبر "لك" وتأخير الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " ألا تجوع " المؤلفة من الحرف المصدري السابك الرابط(٣٤) الناصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب " تجوع" وفاعله الذي لا ينفك عنه"أنت"(٣٥). المؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة " عدم جوعك ". وهي تفيد تأكيد نفي الجوع عن المخاطب

الصورة الرابعة عشرة:

وفيها يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، مثل: قوله تعالى: (أم على

قلوب أقفالها) (محمد /٢٤) فأنت ترى في الاسم المرفوع المؤخر – وهو المبتدأ- ضميراً عائداً على بعض الخبر المتقدم. فالهاء (ها) عائدة على قلوب في الآية. ولما كان الضمير لايعود إلا على مذكور قبله فقد وجب تقديم الخبر على المبتدأ. ويسمى الضمير في هذه الحالة عائداً على متقدم في اللفظ، متأخر في الرتبة، لأن رتبة الخبر التأخر عن المبتدأ. ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول: أقفالها على قلوب. لأن الضمير حينئذ لا يعود على متقدم، وإنما يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز.

ب- صور التحويل بالترتيب بتقديم الوحدة الإسنادية التي للشرط:

وقبل أن نعرض لصور مثل هذا التقديم نلفت النظر إلى أن لتقدم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط وجهاً معنوياً خاصاً لا يكون لها مع تأخيرها. ذلك أن تقدمها على الوحدة الإسنادية التي للشرط فيه التقييد بعد الإطلاق. ومن شأن هذا الأسلوب أن يكون فيه للمتكلم المرسل دواع محدودة. فالجملة الشرطية مكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين يصيران بأداة الشرط جملة واحدة، ارتباطهما الوثيق يحول دون استقلال إحداهما عن الأخرى(٣٦).

وتعد الوحدتان الإسناديتان فيها كأنهما مفردان يمكن تشبيههما في باب الابتداء بالمبتدأ والخبر. فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ، فكذلك لا يمتنع تقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط.

وما التقديم في الجملة الشرطية في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط إلا كالتقديم في تلك الجملة الاسمية.

الصورة الأولى:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط بعد " لولا" الاستئنافية محولة بالتأخير والحذف في نحو قوله تعالى: (و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها)(القصص/١٠). حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " إن كانت لتبدي به" قد جاءت مقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط.

وهي مؤلفة من" إن" المخففة، واسمها " ضمير الشأن المحذوف" الذي بنيته

العميقة "ها". أي " إنها"، والفعل " كاد" الذي للمقاربة المقترنة به تاء التأنيث، واسمها المضمر الذي بينته العميقة " هي"، وخبرها " لتبدي" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيتها العميقة " لمبدية به" والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " لولا أن ربطنا على قلبها " المؤلفة من حرف الشرط " لولا"، و"المبتدأ" أن ربطنا على قلبها" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة "ربطنا على قلبها" المحذوف خبره الذي بنيته العميقة " كائن". والبنية العميقة للجملة الشرطية في هذه الآية هي " لولا أن ربطنا على قلبها إن كادت لتبدي به " أي" لولا أن ربطنا على قلبها فإنها كادت لتبدي به".

الصورة الثانية:

و هذه الصورة تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (الأعراف/٨٩، ٨٨).

فالجملة الشرطية " قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم " هي جملة استئنافية، محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط "قد افترينا على الله كذباً". وذلك لغرض تعظيم شأن هذا الجواب(٣٧). ولو تقدمت الوحدة الماضوية التي للشرط " إن عدتم عدنا في ملتكم " عليها ما كان يتحقق المعنى الذي تحقق مع تأخرها(٣٨).

الصورة الثالثة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)(البقرة/١٧٣). فالجملة الشرطية " كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" المستأنفة بحرف النداء والمنادى " يا أيها"، والوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة النعت" الذين آمنوا" التي بنيتها العميقة "المؤمنون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " كلوا

من طيبات ما رزقناكم " المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الطلبية " واشكروا لله" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي للشرط " إن كنتم إياه تعبدون، " المؤلفة من حرف الشرط " إن" الذي للقطع والجزم(٣٩)، والفعل الماضي الناقص "كنتم" المتصل به ضمير المخاطبين "تم" المؤدي وظيفة اسمها، والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " إياه تعبدون" المحولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به (إياه) الوارد ضميراً منفصلاً لغرض بلاغي متمثل في تخصيص(٤٠) المخاطبين إياه بالعبادة دون غيره. وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة مؤدية وظيفة خبر الناسخ "كان". وبينتها العميقة "إياه عابدين"، والمعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه واشكروه(٤١). ورأى " الزركشي" أن تقديم المفعول به في تلك الوحدة الإسنادية المضارعية جاء لمراعاة رؤوس الآي أو للاختصاص(٤٢). ولا منافاة بين الغرضين.

الصورة الرابعة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية متقدمة على الوحدة الإسنادية الشرطية الماضوية البسيطة. وشاهدها قوله تعالى: (ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى)(الأعلى /٩، ٨). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فذكر إن نفعت الذكرى يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية " فذكر" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن نفعت الذكرى". يقول ابن خالويه " فإن قيل لك فأين جواب الشرط؟ فقل: معنى الآية التقديم والتأخير " إن نفعت الذكرى فذكر"(٤٣).

الصورة الخامسة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة اسمية استفهامية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر)(النساء/٣٩، ٣٨). فالجملة الفعلية الشرطية المركبة " وماذا عليهم لو آمنوا بالله" استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط "ماذا عليهم"(٤٤) على الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي

للشرط " لو آمنوا بالله" التي بنيتها العميقة " لو ثبت إيمانهم بالله ". والبنية الأصلية للجملة الشرطية في هذه الآية هي " لو آمنوا فماذا عليهم ".

الصورة ا لسادسة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة محولة. في نحو قوله تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)(يونس/١٥). حيث توسطت الوحدة الإسنادية التي للشرط (٤٥) " إن عصيت ربي" بين الفاعل المضمر في الفعل المضارع "أخاف"، ومفعوله "عذاب". وظن بعضهم أن ذلك اعتراض(٤٦) وما هو باعتراض، فهو تحول اعترى الجملة الشرطية لاجتناب الثقل(٤٧)، ولبيان سبب الخوف من عذاب الله (٤٨).

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقدمة لرعاية الفاصلة القرآنية. ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) (الصافات / ١٥٧، ١٥٥) فالجملة الشرطية "فأتوا بكتابكم إن كتنم صادقين " هي جملة استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط: "فأتوا بكتابكم" لرعاية الفاصلة القرآنية. والبنية العميقة لهذه الجملة الشرطية هي" إن كنتم صادقين فأتوا بكتابكم". وليس في مثل هذه الجملة حذف للجملة الإسنادية التي لجواب الشرط كما انتهى إلى ذلك صاحب كتاب " المفصل في الجملة العربية"(٤٩).

هوامش وإحالات الفصل السادس

(١) يقصد بالتحويل الجذري التغيير الذي يطرأ على ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية، كأن يتقدم الفاعل المنطقي فيها الذي هو مبتدأ لأن الفاعل النحوي رتبته محفوظة فهو لا يتقدم على فعله. فتغدو تلك الوحدة الإسنادية اسمية مركبة. ينظر

Emonde Josef: Transformation Radicale, ed, Seuil , Paris, 1980, P19 .

(٢) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٣) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية) مجلة الآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، العدد ٤، ١٩٩٧، ص ١٩٨.

(4) Martinet André: Syntaxe gènèrale,P150.

(٥) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية.

(٦) سيبويه: الكتاب، ٨١/١.

(٧) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية .

(٨) أي أن الفعل مشغول بالضمير "هم" فنصبه ولم ينصب المبتدأ " ثمود".

(٩) سيبويه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(١٠) سيبويه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(١١) ينظر صالح خديش: (التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة الآدب، جامعة قسنطينة، ص١٩٩.

(١٢) ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٦.

(١٣) هذه الجملة مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية ماضوية.

(١٤) وقراءة رفع "السماء" منسوبة إلى الحسن البصري، ينظر الزمخشري: الكشاف، ٢١٥/٤.

(١٥) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٨.

(١٦) ينظرد. مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تشومسكي نموذجاً)، مجلة اللسان العربي، ص١٣.

(١٧) ا لزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٧٥.

(١٨) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، ٢/ ١٧٥.

(١٩) يقصد بحرف الجزاء حرف الشرط .

(٢٠) سيبويه: الكتاب، ٣/ ١١٢.

(٢١) ينظر د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١١٤.

(٢٢) لأن المفعول به فيها " ما قدمت" ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة "المقدمته".

obeikandi.com

(٢٣) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٧٣، ٣٧٤.

(٢٤) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٥٦.

(٢٥) ينظر السامرائي: معاني النحو، ٥٦/٢ .

(٢٦) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ٤٠٨.

(٢٧) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٦٢/١.

(٢٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٤٢٨، ٤٢٩.

(٢٩) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٤٥/١.

(٣٠) ينظر الصبان: حاشية الصبان، ٢٧/٤.

(٣١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو في ضوء نظرية النظم،ص٤٢٩ .

(٣٢) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص٣٣٣.

(٣٣) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٠.

(٣٤) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص ٢٥٩.

(٣٥) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ١٢٨.

(٣٦) ينظر ريمون طحان: الألسنية العربية، ٩٢/٢. ود. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص٩٢.

(٣٧) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٩.

(٣٨) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٥- ١٣٦.

(٣٩) الزمخشري: الكشاف، ٣٢٩/١.

(٤٠) ينظر الألوسي: روح المعاني، ١٤ /٢٤٦.

(٤١) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٣٦١/٢ .

(٤٢) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، ٢٣٦/٣، ٢٧٥.

(٤٣) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص ٥٩.

(٤٤) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤلفة من اسم الاستفهام " ماذا" المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " عليهم" الوارد شبه وحدة إسنادية .

(٤٥) عدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مركبة لأن خبر "إن" فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة هي" أخاف عذاب عظيم". بنيتها العميقة " خائف عذاب عظيم ".

(٤٦) ينظرد. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل ص٧٣.

(٤٧) ينظر عبد الوهاب بكر: النحو العربي من خلال النصوص، ص١٥٦.

(٤٨) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص١٨٢.

(٤٩) ينظر مأمون عبد الحليم محمد، الفصل في الجملة العربية، ص ٣٧٨.

obeikandl.com